الأدب التفاعلي بين الرقمية والورقية

■ د. نجاة عمار الهمالي*

■توطئة

أدى التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم إلى تطور مجالات الحياة كافة، وتمدد هذا التطور حتى شمل أدوات التعبير التي تحولت من الإشارة (لغة الإشارة) إلى المشافهة إلى الكتابة (على الحجر ثم الورق)، والآن صار التعبير عبر وسائل التواصل التكنولوجي الحديث، حيث أتاح جهاز الحاسوب المتقدم للإنسان تطوير أدواته التعبيرية، فنقله من التعبير الورقي إلى التعبير الرقمي .

صار الإنتاج الأدبي يُقرأ على شاشة الحاسوب، ويتحكم الكاتب في النص بالتعديل، والتصحيح ولو بعد حين من نشره، وأتاح للمتلقي والقارئ المشاركة في إنتاجه، بالتعليق والنقد، ومن هنا جاءت تسمية التفاعلية، حيث يتفاعل الكاتب مع الحياة، فينتج نصا يطرح عبره أفكاره، ويقرأ المتلقي أو القارئ النص فيتفاعل معه بنقده أو بالتعليق عليه، مما يثريه ويغذيه بأفكار جديدة، ويبلور رؤاه، وجاءت تسمية التفاعلية نسبة إلى (تفاعل المبدعين مع آلة الحاسوب ومجموعة من البرامج دون تأثر بالثقافات الأخرى)[1] إذيستخدم المبدع روابط الحاسوب لإحالة المتلقي على فصول الرواية.

و انطلاقا من ذلك كانت **فكرة الدراسة** التي أطلت من خلال قراءات متعددة عن

1- محمد أسليم : الإبداع والنقد والتواصل المفقود، مقال على مدونته .

* كلية العلوم الشريعة - جامعة طرابلس

الأدب التفاعلي والرقمي، وعن بعض القصص والقصائد التفاعلية، إلا أن ما استوقف الباحثة، وحثها على البحث، قراءة لرواية جُنّست أنها رواية تفاعلية، وهي ليست رقمية أو إلكترونية، بل هي ورقية ! للروائي العراقي صالح خلفاوي في تفاعلية مع الروائية اللبنانية سامية خليفة معنونة بـ (سرديات نخلة) .

بدأت تكبر في الذهن وتنمو تساؤلات كانت سببا في بناء هذه الدراسة، و**هدفا** تسعى للوصول إليه ؛تساؤلات عن ماهية الأدب التفاعلي ؟ خصائصه ؟ أنواعه ؟ أعلامه ؟ وكان السؤال الأساس عن التفاعلية : هل هناك اختلاف بين التفاعلي الرقمي والتفاعلي الورقي ؟ أتعد قصص(مقاطع حمادي) التفاعلية وقصة(سيدة المطر) ورواية (سرديات نخلة) للعراقي صالح خلفاوي ضمن الأدب التفاعلي، أم هي محض تجريب سردي لا تنطبق عليه شروط التفاعلية ؟ أهي رؤية جديدة لأدب لم تتبلور نظرياته بعد، وشكل آخر للأدب التفاعلي ؟يُطرح من قِبل قلم أثبت قدرته على الإبداع، أطرح موضوع الأدب التفاعلي الورقي سابقا أم لا ؟ تساؤلات تفرض نفسها، تنطلق منها **فرضيات**، وتتدافع كلما مررت بمعلومة جديدة، أو تعرفت إلى كتاب جديد يضيف ويحرك ما يستوقف الفكر، ويحفز حب المعرفة، ما يستدعي البحث فيه للإجابة عن تلك التساؤلات التي صارت هدفا منشودا للدراسة .

و قد بحث النقاد والبحّاث (المهتمون بهذا الفن الجديد) في موضوع الأدب التفاعلي، وكانت تلك الدراسات نورا نستنير به في سير الدراسة، وفي فهم هذا الفن الجديد، فكان كتاب فاطمة البريكي (مدخل إلى الأدب التفاعلي) أول الكتب النقدية التي استفدت منها في فهم الأدب التفاعلي، وكذلك كتاب زهور كرام (الأدب والتجلي الرقمي) الذي كان عونا لي في رصد آليات الأدب الرقمي وتمظهراته، وكتاب سعيد يقطين (النص المترابط) يسّر استيعاب بعض المصطلحات، والنظريات التي تبلوره وتؤطره، فضلا عن المقالات في الصحف والمجلات والمواقع والمدونات الإلكترونية، وجميعها بحثت في الأدب التفاعلي الرقمي، ولم تقف عند الأدب التفاعلي الورقي ؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لتبرز جانبا

آخر للأدب التفاعلي، ظل مقصيا، بعيدا عن الأضواء بقصد أو بغير قصد، ألا وهو الأدب التفاعلي المنشور عبر الكتاب الورقي.

وفي محاولة لوضع النقاط على الحروف كانت خطة الدراسة كالآتي :

مقدمة تحوي فكرة البحث، وهدفه، وأسئلته، وفرضيته، والدراسات السابقة .

أولا **الدراسة النظرية** حيث **التمهيد** الذي يضم :

أ – **إشكالية المصطلح** :و فيه تعريفات لـ: (النص المترابط، المتفرع، التشعبي، الرقمي، التفاعلي .

ب- **مفهوم مصطلح (الأدب التفاعلي)**، وما يتناوله من شروط الأدب التفاعلي وخصائصه وأنواعه .

ثانيا الدراسة التطبيقية وتحوي :

- **المطلب الأول** عن الأدب التفاعلي الرقمي، ونماذج عنه في الرواية والشعر مرفقة بالملحق .
- **المطلب الثاني** الأدب التفاعلي الورقي، ونماذج من القصة والرواية .

وختام البحث حصيلة الدراسة من نتائج توصلت إليها الباحثة، يليها مسرد بالمصادر والمراجع، وملحق للنماذج التفاعلية الرقمية والورقية .

أولًا الدراسة النظرية :

- **التمهيد :**

أ- إشكالية المصطلح :

تعددت المصطلحات لهذا المنجز الجديد ـ المنجز الرقمي ـ في محاولة لترجمة صحيحة للمصطلح الغربي (Hypertexte) ولن نقف هنا عند كل المصطلحات التي تداولها النقاد، بل سنكتفي بأشهر المصطلحات المستخدمة عربيا، وأكثرها تداولا .

ترجم (سعيد يقطين) المصطلح الغربي إلى **النص المترابط**، وأطلق هذه التسمية لاستخدام الحاسوب، وبرمجياته المتطورة، في إنتاج النص، وتلقيه بطريقة (تبنى على الربط بين بنيات النص الداخلية والخارجية)[1]؛ وترجمته (فاطمة البريكي) إلى **النص المتفرع**، ورأت أنه المصطلح الصحيح، لأنها تترجم مضمون المصطلح الغربي، وقد اختارته بناء على دراسة أجراها الناقد «حسام الخطيب».. كما قالت [2] وبيّنتْ أن هذا النوع من النصوص يتناص مع عديد من النصوص الأخرى، تربط بينها وصلات إلكترونية فيقدم من خلال ذلك « مسارات مختلفة غير متسلسلة أو متعاقبة، وبالتالي غير ملزمة بترتيب ثابت في القراءة...»[3]، وأطلقت (عبير سلامة) مصطلح **النص التشعبي** على النص الأدبي الرقمي الجديد، وتعزو سبب ترجمتها بالتشعبي «اعتمادا على أن معاني التشعب : الانسياب والتفرق واللاخطية والانتشار على مستويات مختلفة «[4] وهذا ما يميز الرقمية (كما أوضحت) وهكذا كان الاختلاف حول وضع تسمية تؤطر ما يكتب على الحاسوب باعتباره آلة رقمية.

فهناك من وقف عند المصطلح الأجنبي يترجمه، وهناك من انطلق ليحدد نوع هذا النص، وتسميته؛ فهو نص أدبي حرر بآلة الحاسوب، له شكل خاص بتوفر تقنيات متعددة غير متوفرة للورقي، فشاع بذلك مصطلح **النص الرقمي**، ليتطور المسمى ويكون **النص الإلكتروني** نسبة للآلة الإلكترونية المستخدمة في كتابته ونشره، ونظرا لانتشار النص عبرها، وتفاعل الكاتب واستخدامه للتقنيات اللازمة لنصه من خلالها، وتفاعل كذلك المتلقي مع النص المنشور بتعليقه عليه، فجاءت تسمية **النص التفاعلي** ويكون لاحقا المصطلح الأوسع انتشارا .. ظهر مصطلح النص التفاعلي أواخر الثمانينات، في أمريكا وأوروبا، مصاحبا لانتشار الحاسوب الذي بات أداة التعبير و(كتابة النص) وصار التواصل

1 سعيد يقطين : من النص إلى النص المترابط .المركز الثقافي العربي، المغرب 2005 ص101
2 ينظر فاطمة البريكي : مدخل إلى الأدب التفاعلي . المركز الثقافي العربي، 2000م، ص22
3 نفسه ص26
4 عبير سلامة : أطياف الرواية الرقمية، مقال على موقع ميدل إست middle- east – on lin.com

عبره في مختلف الأنماط الإبداعية والأدبية، ولا بد لكل شيء جديد أن تتشابك الرؤى فيه، وتختلف الآراء، بداية من التسمية ونهاية بالوصول إلى نظرية تستوعب كل الاختلافات والأفكار، لتصل بالمنتج الجديد إلى رؤية تلم شتاته وتحدد حدوده، وتضع له الضوابط .

لذلك نجد تعدد التسميات لهذا الشكل الجديد للأدب الذي فرضه التقدم التكنولوجي والتطور الفكري، فجاءت البداية بتسميته **الأدب الإلكتروني** : وهو» النص الأدبي المكتوب على الحاسب الإلكتروني ...»)[1] ولم يتوقف تطور استخدام التكنولوجيا عند هذا الحد بل « أفاد المبدع من معطيات البرمجة الحاسوبية فاستثمر الصورة والصوت في بناء النص الأدبي ولكن من دون أن يكون البناء متفرعا كصفحات الإنترنت فسمي هذا الضرب الذي يمثل الجيل الثاني **بالأدب الرقمي**»[2].

استمر التطور واتسعت استخدامات الحاسوب واستثماره في الأدب شعرا ونثرا فصاحبته الصورة، والصوت، فكانت التسمية (الأدب التفاعلي) حيث تتفاعل كل الأدوات لتنتج نصا جديدا، تحت مسمى جديد هو (**الأدب التفاعلي الرقمي**) تمييزا له عن الأدب الورقي، الذي اعتاده المتلقي والقارئ.

ومع انتشار النص الرقمي والأدب الإلكتروني، انبهر كثيرون بالجديد حتى اعتقد بعضهم بتلاشي الوسيط الورقي، متناسين أهميته، فهو دعامة أساسية للدفع باتجاه الأدب الجديد ؛الأدب الرقمي (فالكتاب الورقي يعد وسيطا أساسيا لخلق تواصل ثقافي ومنتج بين القارئ والأدب الرقمي)[3].

ولكن الحداثة والتطور التكنولوجي لم يقفا عند (التفاعلية الرقمية)، فظهرت (التفاعلية) في الكتاب الورقي، ليكون موازيا للتفاعلية الرقمية، فكُتبت القصة والرواية التفاعلية الورقية، وهذه لم يتح لها الانتشار المنتظر الذي حظيت به التفاعلية الرقمية،

1 حافظ الشمري وإياد الباوي .الأدب التفاعلي الرقمي، مركز الكتاب الأكاديمي عمان 2012، ط1 2013، ص12
2 نفسه .
3 زهور كرام .الأدب الرقمي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 2009، ص28

فهما متفقتان في الأداة المستخدمة للكتابة وهي الحاسوب، كذلك في وسيلة العرض، والنشر، وهي صفحات التواصل الاجتماعي، ومواقع الإنترنت المتنوعة .

ولسنا هنا لمناقشة المصطلحات، وإنما كان لزاما علينا أن نعرج على الإشكالية القائمة على تحديد مصطلح يتفق عليه النقاد، وكي نمهد لدراسة لها علاقة وطيدة بالمصطلح، وهي (الأدب التفاعلي) وطرح إشكالية أخرى ووضعها أمام النقاد للبحث فيها، بإثباتها أو نفيها، وهي (التفاعلية)،هل يجب أن تكون رقمية إلكترونية بحتة ؟ أو نفسح المجال لأن تكون تفاعلية ورقية أيضا ؟ فأي تجريب أدبي يضيف جديدا إلى عالم الأدب .

ومن خلال (المنهج الفني) وسيلة البحث، للوصول إلى الإجابة عن تلك التساؤلات وعبر هذه الدراسة التي بين أيدينا نجد قراءة، وعرضا للأدب التفاعلي الورقي في الرواية للروائي العراقي صالح جبار خلفاوي، وهو يعد رائدا للتفاعلية[1] في العراق، ومن أوائل من اهتموا بهذا النوع من الأدب (الأدب التفاعلي)، إلا أنه استخدم وسيلتين للنشر، فكتب نتاجه على الحاسوب، ونشره عبر مواقع الإنترنت المتنوعة، وصفحات التواصل الاجتماعي، ثم طبعه ونشره ورقيا .

ب – الأدب التفاعلي :

هو الأدب الذي يُقدّم باستخدام تقنيات تكنولوجية حديثة، ولا يتأتى إلا من خلال وسيط إلكتروني، ويكتسب صفة التفاعلية من خلال إعطائه (المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص)[2] إذ أن دورة إنتاج النص التفاعلي تكون كالآتي: تبدأ بـ (المبدع) + (النص)+ (الوسيط الإلكتروني) ليصل عبر (الشاشة الزرقاء) إلى (المتلقي)الذي يتفاعل من خلال (الوسيط الإلكتروني) ليعيد إنتاجية النص بتفاعله

1 ينظر مقال الناقد يوسف عبود جويعد . المنجز الإبداعي التفاعلي، جريدة شموس نيوز . وينظر مقال الناقد طالب دراجي على موقع الأساتذة والتلاميذ للتعليم عن بعد https://www.profpress.net/2017/06/-blog-post-25.html#ixzz6aspcruu2x

2 صحيفة الأديب الثقافية .خمسة مداخل للأدب التفاعلي، العدد (183)آيار 2011 ص10

معه فينتج (نصا) تفاعليا جديدا بالتعديل في النص الأصل عبر (الشاشة الزرقاء) أيضا، من هنا نلحظ دورة النص التفاعلي، وعلاقته بالمبدع الأصلي، والمتلقي التفاعلي، وكيفية التفاعلية .

و لا نستطيع أن نطلق على نص بعينه أنه تفاعلي، إلا إذا كان هناك تفاعل بين جهاز الحاسوب والمؤلف، ثم بين النص الإبداعي والمتلقي، بذات الوسيلة، بحيث يُحدث تغييرات في النص الأصل، حيث كان الاعتقاد السائد أن التفاعلية تكون بمجرد تفاعل القارئ مع النص، بنقده، بل بالمشاركة في إنجازه، كما في النص (الويكيبيدي)[1]،فيمكننا (أن نتحدث عن وضع تفاعلي، حالما يستدعي النص الرقمي من القارئ تدخلا لحظيا، من شأنه أن يغير من وضع النص)[2].

شروط الأدب التفاعلي :

لابد لكل وليد جديد من ضوابط تضبطه، وتحدد شكله، وتبلور متطلباته، وتوضح مساره حتى لا يقع اللبس، لذلك وُضعت شروط للأدب التفاعلي تخص المبدع، والمتلقي الذي سيشارك في إنتاجية النص الأدبي، وقد حددت شروطه على النحو التالي :

1 – أن يتخلص مبدعه من النمطية التي اعتادها في كتاباته العادية غير التفاعلية.

2 – أن يقدم النص الأدبي وفق آلية تتفق والتقنيات الحديثة .

3 – أن يلتزم بالإبقاء على دور المتلقي في بناء النص الأدبي، ومشاركته فيه .

4 – الحرص على التفاعل داخل النص الأدبي مع المتلقي حتى تنطبق عليه صفة التفاعلية .[3]

وطبيعي أن هذا الأدب غير التقليدي، وهو يأخذ سبيله للانتشار على نطاق واسع

1 نسبة إلى موقع ويكيبيديا الذي يعتمد في إنشاء نصوصه على تفاعل القارئ .
2 عبد القادر فهيم شيباني . سيميائيات المحكي المترابط، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن 2014، ط1، ص63
3 ينظر مدخل إلى الأدب التفاعلي . فاطمة البريكي، ص 50

أن تكون له مميزاته، وصفاته التي تجعل منه أدبا مختلفا عما ألفناه سابقا، وقد حددها النقاد في التالي :

- أنه نص مفتوح يتشارك فيه عدد من المتلقين مع المنتج الأصل .
- أنه يرفع من مكانة المتلقي، بمنحه مساحة للمشاركة في إنتاجية النص الأدبي .
- من صميم الأدب التفاعلي أنه لا يعترف بمنتج واحد للنص .
- لا يحدد الأدب التفاعلي نقطة البداية للمتفاعل المتلقي، فله أن يختار نقطة البدء بالتفاعل، وينطلق في المشاركة لإنتاجية النص الأدبي .
- بتعدد المتلقين المنتجين للنص التفاعلي تتعدد النهايات، فتكون غير موحدة لاختلاف مسار الكتابة بناء على تعدد المنتجين، والمراحل التي سيمر بها كل منتج للنص .
- يتيح للمتلقين فرصة الحوار والنقاش المباشر حول النص من خلال ما تتيحه المواقع المهتمة بالتفاعلية .
- درجة التفاعلية في الأدب التفاعلي الرقمي، تزيد في الأدب الورقي .
- تتعدد صور التفاعل فيه، لتعدد الصور التي يُقدم بها النص التفاعلي لمتلقيه .[1]

تلك الشروط والمميزات صيغت لضبط الأدب التفاعلي الرقمي، ووضعت له حدودا، أما الأدب التفاعلي الورقي فلم نجد من ينتبه إليه بوضع ضوابط له، أو الاعتراف به، أو نكرانه، فقط إشارات وتلميحات هنا وهناك عند التحدث عن الأدب التفاعلي الرقمي والإشارة إلى اختلافهما[2] .

ومن خلال الدراسة أجريت في الجدول التالي مقارنة بين التفاعلي الرقمي والتفاعلي الورقي :

1 ينظر المرجع نفسه ص50 - 53

2 ينظر المرجع السابق حيث أشارت فيه مؤلفته إلى الأدب التفاعلي الورقي ص53 ومايليها .. كذلك تطرق إلى التفاعلية في الأدب الورقي الأستاذان حافظ الشمري وإياد الباوي في كتابهما الأدب التفاعلي الرقمي ص57.

الأدب التفاعلي الرقمي	الأدب التفاعلي الورقي
أداة كتابته الحاسوب	أداة كتابته الحاسوب، القلم والورق .
أداة نشره الوسيط الإلكتروني	أداة نشره الوسيط الورقي .
لا يكتفي بمتفاعل واحد .	صور التفاعل محدودة .
قد يتم أحيانا إنتاجه آنيا ونشره.	لا يمكن إنتاجه ونشره آنيا .
يمكن تتبع العملية الإبداعية منذ ولادتها .	لا يمكن تتبع العملية الإبداعية منذ ولادتها .
تتخذ الرواية فيه مسارات عدة بحسب رغبة المتلقي .	تتخذ مسارا أحاديا .
النص فيه مفتوح البدايات والنهايات .	البداية واضحة وكذلك له نهاية واحدة حتى وإن كانت مفتوحة .
من الممكن تعديله بعد نشره في أي وقت، بالإضافة أو الحذف .	لا يمكن تعديله بعد نشره .
المؤلف الأساس واحد ←←←	قد يؤلفه أكثر من واحد .

مما تقدم تتضح أسباب التوجه إلى الوسيط الرقمي، وهناك من بالغ في رؤاه بأن الوسيط الورقي سينتهي أمام الرقمي كما أسلفنا القول [1]،إلا أن هناك من يؤكد على أهمية الوسيط الورقي، حتى وإن كان محدود الانتشار مقارنة بالرقمي، وزمن الإبداع فيه، ونشره يأخذ زمنا طويلا، عكس الرقمي ؛ فهو مفتوح الزمن، ونطاق انتشاره أرحب .

1 - ينظر ص3 في هذا البحث

● **ثانيا الدراسة التطبيقية**

لا يحمل الأدب التفاعلي الرقمي مظاهر جديدة، أو مختلفة عن الأدب الورقي، فالشعر، والقصة، والرواية، هي ذاتها والاختلاف في أداة النشر وطريقة العرض، ويتسم بصفة التفاعلية ؛ إذ يسمح للمتلقي بأن يكون في مواجهة مباشرة مع النص، عن طريق الروابط ((links، التي تتيح له العديد من الخيارات في عملية التلقي [1] والباحثة في هذا المبحث معنية بالرواية التفاعلية، لذلك ستوجه كل اهتمامها للبحث فيها.

● **المطلب الأول : الرواية التفاعلية الرقمية**

مع النشاط المتزايد من المهتمين بالأدب الإلكتروني، تزايد الإنتاج الأدبي الرقمي، في مختلف الأنواع الأدبية من شعر، ومسرحية، وقصة، ورواية، وكان للأخيرة المكان الأبهى، فقد واكبت التطور التكنولوجي موظفة لكل التقنيات المتاحة، وجد كثير من الأدباء في التوجه لتجربة إنتاج هذا المولود الجديد؛ الرواية التفاعلية الرقمية، حيث تتداخل ... فيها الكتابة والصور والأصوات، والحركات، فهي (جنس أدبي، إما مزدوج الخاصية فهو (كلاسيكي – إلكتروني) أو يستعين بتوظيف الروابط الحاسوبية ووسائطها المتعددة، ليتخذ شكلا رقميا متميزا)[2] وقد كان محمد سناجلة[3] أول الولعين بهذا الجديد في العالم العربي، فأنتج أول رواية تفاعلية أسماها (ظلال الواحد) سنة2001م، ليصير بذلك رئدا للرواية التفاعلية الرقمية، التي أردفها برواية (شات) سنة 2005 ثم (صقيع) سنة 2006، وأحدث رواياته (ظلال العاشق) سنة2016م التي سنتناولها نموذجا للرواية الرقمية في هذا المبحث .

---

1 – ينظر التشكيل الرقمي التفاعلي واللغوي والتعبير عن العنف (ظلال العاشق أنموذجا). هاديا محمد جمعة كلش، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، ص6

2 – مجلة كلية الآداب .ع13.(الرواية التفاعلية ونمطية التلاعب الافتراضي) صفية علية، جامعة خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2013، ص230-231

3 – محمد سناجلة : روائي أردني، نظّر للرواية التفاعلية الرقمية .

يرى محمد سناجلة بأن التطور التكنولوجي لابد أن يشمل شكل الرواية وطريقة صياغتها ونشرها، فـ (رواية الواقعية الرقمية هي الرواية القادمة)[1] وما يميزها عن الرواية الورقية قدرتها على اتخاذ أشكال متعددة بصيغ مختلفة، بحسب التقنيات الموظفة فيها وطريقة النشر[2].

● **ملخص الرواية :**

رواية (ظلال العاشق» التاريخ السري لكموش[3] ») هي ثالث روايات (محمد سناجلة) الواقعية التفاعلية الرقمية، وتنطلق أحداثها من عمق التاريخ، حيث زمن العبرانيين [4]، فتروي أحداث حصار ملكهم لمدينة (ديبون)عاصمة المؤابيين[5] .

يطرح الكاتب عبر روايته ظاهرة العنف المتفشي في العالم، ويؤكد على ضرورة نبذه، ونشر ثقافة التسامح، والبعد عن الكراهية، والتعصب، وكل ما يولد العنف لدى الإنسان.

ويتدرج في عرضه لتاريخ الإنسان الذي أصبح عاشقا عنيفا، يمثله (الإله كموش)، بتاريخه الدموي، فجاء عنوان الرواية (ظلال العاشق) هي ظلال العنف والقتل والتدمير لعاشق وهمي .

● **عرض الرواية :**

عرض الكاتب روايته عبر لغة رقمية حديثة، توظف جميع أنواع الوسائط، حيث تضافرت عوامل عدة في تشكيلها، من خلال الوسائط (الصورة المتحركة والصوت)

1 – رواية الواقعية الرقمية : محمد سناجلة . كتاب إلكتروني ص33

2 – ينظر نفسه

3 – كموش : كبير آلهة المؤابيين، ومعنى الاسم : المدمرة أو القهار عند المؤابيين، وفي المعاجم الحديثة يعني : اشتياق، وكانت التضحية البشرية جزءا من طقوسه .

4 – العبرانيون هم الشعوب السامية الشمالية القديمة التي كانت أسلافا لليهود، ويستخدم علماء الكتاب المقدس مصطلح " العبرانيين " لتسمية أحفاد بطاركة الكتاب المقدس العبري، مثل : إبراهيم وإسحاق ويعقوب من تلك الفترة حتى غزو بني كنعان في أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد .

5– مؤاب :اسم مملكة قديمة تقع في الأردن، عاصمتها " ديبون " وهي ذيبان الآن، وكانت هذه المدينة في نزاع مع جيرانها الإسرائيليين .

المكونة للمشهد المرئي الذي يقدم الرواية التفاعلية الرقمية، فضلا عن اللغة المستخدمة، إلى جانب الروابط التي تحيل المتلقي على موسيقى مرة [1]، وعلى أغنية[2] مرة، وعلى فيلم عالمي مرة أخرى[3]، وعلى مشاهد حقيقية من الحروب أحيانا[4]، ومشاهد واقعية عايشها المواطن العربي[5] أحيانا أخر، وتفتح روابط أخر على ألعاب فيديو[6]، وكل تلك الروابط موظفة لخدمة الرواية، ولم تُعرض اعتباطا، فهي تطرح ما يود الكاتب قوله للمتلقي عبرها، بطريقة حداثية أكثر جاذبية من الرواية الورقية التقليدية، وللسرد مكانه فيها، حيث يقوم الراوي بنقل الأحداث سرديا، والروابط تأخذنا إلى عوالم عجائبية، وأحيانا واقعية، لتؤكد السرد وتفسره وتوضحه .

و هنا يتم التفاعل معها عبر الضغط على الروابط، والتعليقات التي وضع لها الكاتب مسميات (اكتب تعليقا – اكتب نهاية أخرى – اكتب روايتك (لعبتك)- راسل فاطيما – راسل الإله كموش- انقد الرواية) والضغط على الروابط لا يتيح للقراء التدخل في الرواية، فالتفاعل ليس واقعيا، بل هو شكلي ؛ لأن لا أحد يستطيع التدخل في الأحداث وتغييرها بحسب رؤيته، وكل التفاعلات المعروضة في الموقع إما دراسات نقدية للرواية، أو تعليقات بالاستحسان من قبل القراء، أو طلب رابط يحيل إلى الرواية .

في (شكل 1) في ملحق البحث نجد صورة لموقع الرواية كما يبدو للقارئ، حيث تكون الرواية منسوخة في (C.D) قرص مرن، بإمكان القارئ تحميلها مجانا أو الضغط على نسخة (C.D) وهي نسخة لشراء الرواية محملة عليه، وعلى يمين الصورة العناوين التي تمكن القارئ من التفاعل مع العمل، والتواصل مع صاحبه .

1 موسيقى من فيلم طروادة بعنوان (Hector›s death troy sound track).
2 أحال أحد الروابط على أغنية للفنان الأردني عبده موسى .
3 أحال أحد الروابط على الفيلم العالمي سيد الخواتم .
4 وظف مشاهد حقيقية من الحرب السورية .
5 كمشهد حرق الدواعش للطيار الأردني محمد الكساسبة .
6 أحد الروابط تعرض لعبة الحرب .

● **المطلب الثاني : الرواية التفاعلية الورقية :**

صار العالم يتجه نحو التكنولوجيا واستخدامها في كل مجالات الحياة، وصارت الكتابة الإلكترونية متاحة للجميع، فأغلب ما يكتب .. يكتب بوسائط إلكترونية، وكتّاب الرواية جزء من هذا العالم، فتعدد استخدامهم لهذه الأدوات الحديثة، فمنهم من استخدمها للكتابة فقط، فأنتجت الكتابات الإلكترونية، مقالات ونصوصا نثرية، وشعرية، والرواية التفاعلية الورقية من تلك النصوص التي اتجه مبدعوها لكتابتها باستخدام الحاسوب ثم طبعت ورقيا، ومنهم من وظف وسائطها المتعددة، بما يخدم أغراض كتاباته كما في الرواية التفاعلية الرقمية .

في هذا المبحث سننظر في الرواية التفاعلية الورقية، وقد اطلعت الباحثة على إحدى تلك الروايات وهي رواية (سرديات نخلة) للكاتب صالح جبار خلفاوي [1] من العراق، والأديبة سامية عبد الرحمن[2] من لبنان .

● **ملخص الرواية :**

الرواية تلخص أثر الحرب والصراع الدائر في المنطقة العربية على الحياة والمجتمع، فالعلاقات الاجتماعية منحلة، انتشار الفساد وانعدام الأخلاق، والمثاليات، حتى علاقات الأزواج صارت هشة، وعلاقتهما مع الأبناء في غاية القسوة والسوء، والحب في ظل هذه الأوضاع مظلوم، وميؤوس من وجوده وصلاحه .

الرواية تمقت الحرب، وتدعو إلى احترام الإنسان وتأمين حريته، ليستطيع أن يعيش حياة تليق بآدميته وإنسانيته، وتعرض آثار الحرب المدمرة للإنسان وعلاقاته الإنسانية، مما أبقى الحياة تدور في فلك القهر، والظلم، والانكسار والضعف، وحالات الإحباط التي رافقت الإنسان العربي، جراء قادته الذين حرصوا على تلميع صورهم بالخطابات الرنانة، دون تقديم ما يصلح لشعوبهم والرفع من قيمتهم، برفع المعاناة اليومية عن كاهلهم .

1 صالح جبار خلفاوي، قاص وروائي عراقي، ويعد رائدا للتفاعلية في العراق.
2 سامية عبدالرحمن خليفة، شاعرة وقاصة لبنانية .

(سرديات نخلة) تعج بالأحداث النفسية والاجتماعية والسياسية، وقد وظفت النخلة كمعادل للحبيبة والوطن، لما تحمله من دلالة الأصالة، وما تمثله من عمق في ارتباطها بالإنسان العربي .

● **عرض الرواية :**

تختلف طريقة عرض الرواية في رواية (سرديات نخلة)عنها في غيرها من الروايات، إذ اتخذ الروائي من الطبيعة عنصرا يوظفه، ويحمّله أفكار الرواية، فجاء العنوان (سرديات نخلة) وكأن النخلة إنسان يسرد لنا الحكايات، فالنخلة معادل للإنسان الشاهد على الأحداث، ومن ثم مخبرنا عنها ومدونها، فهي سامقة أصيلة كما الإنسان العربي، وتحمل رمزية المنقذ الحنون، الأصيل، وتعطينا دلالة الشموخ أيضا، وقد تكون هي التاريخ المليء بالأحداث، والشاهد على بطولات البشر وخذلانهم، لذلك اختيرت رمزا للرواية، ووضعت على صفحة الغلاف [1].

جاء السرد بصيغة رمزية غير مباشرة، في حوارية فكرية بين اثنين (ذكر وأنثى) تحمل العديد من الدلالات، في تركيبة لغوية ذات ثلاثة أبعاد : إشارية ودلالية ورمزية، إذ تتكون الرواية من ثلاثة فصول، كل فصل يحمل محطات، وكل محطة تحمل رقما، يتبادل فيها أو يتناوب الكاتبان السرد، فكل محطة تحمل اسم كاتبها[2]، يسرد مشاعره في صيغة أقرب إلى الرسائل، فيها حميمية وانشداد إلى الماضي، ومحاولة للتملص من الحاضر، فالماضي يشدهما إليه كالوتد، والحاضر شقاء ومعاناة وانكسارات يهرب منها إلى الماضي .

لصالح خلفاوي تجارب تفاعلية سابقة في القصة القصيرة، فقد أنجز (مقاطع حمادي التفاعلية) وهي قصص فكرتها أن يتشارك مجموعة من القاصين في تأليف قصة ؛ فيشرح كيف تم له ذلك بقوله : (أجمع ثلاثة قاصين ونبدأ بعملية تفاعلية، للوصول إلى منتج له نفس خصائص القصة القصيرة، كانت الفكرة وبداية العمل أن اشتغلتُ على فكرة

1 ينظر شكل 1 في ملحق البحث .
2 ينظر شكل 2 في ملحق البحث .

الحبيب الزوج ما بين الموت أو الرجوع، فكانت شخصية حمادي الزوج والحبيب يتنقل بين أربع نهايات مفتوحة، وبدأت بأغنية أم كلثوم "هو صحيح الهوى غلاب ؟ " هذا التساؤل الأبدي، وحصل توافق بيني وبين ثلاثة قاصين، كلٌّ كتب بأسلوبه ...)[1]

ويستطرد ليبين كيفية التفاعل، والكتابة فيقول : (كانت مقاطع حمادي التفاعلية هي البداية نحو تأسيس آلية في الكتابة التفاعلية عن الطريق المباشر، أو استخدام الشبكة العنكبوتية) تلك كانت فكرة التأسيس الأول للتفاعلية، والتجربة الأولى، حيث كان التفاعل مباشرا بين النصوص التي تلت ما كتبه هو أولا (فكانت فكرة التناص حاضرة ضمن ثنايا الحبكة وإغراق النهايات بطرق متعددة لمصير البطل حمادي)

لم تبق مقاطع حمادي التفاعلية هي الفكرة الوحيدة لدى المبدع، إنما أردفها بتجربة أخرى: (في تجربة لاحقة مع الكاتبة الجزائرية (سندس سالمي)[2] في مجموعتنا القصصية « سيدة المطر» التي تأخر صدورها كثيرا كانت عليها أن تطابق نصي إلى الحد المتلاصق، وأشعر أنه ولّد عندي على الأقل نوعا من الحساسية ؛إذ لا فارق لدرجة كبيرة، ومع ذلك تجاوزت التجربة والحمد لله) فهو يرى أن الكاتبة التفاعلية قد تطابق أسلوبها مع أسلوبه في الكتابة، وهو ما لم يحبذه .

نشر صالح خلفاوي مقاطع حمادي التفاعلية على شبكات التواصل الاجتماعي، أما قصة (سيدة المطر) التفاعلية فقد نشرها في كتاب إلكتروني، ويرى أن التفاعلية تحققت من خلال طرق عدة :

أولا بتفاعل القاصين معه، ثم بتفاعل النقاد الذين كتبوا عن قصصه التفاعلية، وكذلك القراء الذين قرؤوا له، وتفاعلوا بالتعليق عليها، ثم إنه وظف آلة الحاسوب في الكتابة، واستخدم بعض وسائطها، تلك كانت طريقته الأولية في التفاعلية القصصية، ولم يكتف

1 أرسل إليّ الكاتب (صالح خلفاوي) هذه الإجابة عن سؤالي له كيف جاءت فكرة التفاعلية ؟ وكيف يتم التفاعل بينه وبين المتفاعلين معه في قصصه وفي روايته ؟

2 سندس سالمي شاعرة وقاصة جزائرية .

بها، إنما اتجه لينتج عملا سرديا تفاعليا، بينه وبين الكاتبة اللبنانية (سامية خليفة)،كانت التجربة جديدة ولابد من قاعدة أساسية للانطلاق، وفي ذلك يقول :

(أما ما حصل في رواية (السرديات) كان لابد من تجاوز الهنات التي حصلت في التجارب الأولى خصوصا وهي رواية، ويكون التفاعل عبر النت، في البداية طلبت ألا يكون التفاعل على حساب وحدة الموضوع، وأن تكون الشخصيات واضحة ومستقلة، لا كما في البدايات حيث الشخوص هلامية ومسطحة، احتجنا وقتا طويلا كي نستطيع التوازن في الكتابة، والخلاصة لابد أن يكون هناك تفاهم بين ما نطمح إليه وبين الأنساق التي تسود في مضمار النص الروائي، خصوصا ونحن نستخدم لغة الارقام في بداية كل فصل لخلق سردية تتناسب بين بيئتين مختلفتين ومضمرتين لاحتواء عنصر الدهشة، استوجب الحال معاودة كتابة أجزاء كبيرة للوصول إلى نتيجة مرضية للطرفين، وكل ذلك يتم باستخدام الوسائل الإلكترونية)[1] .

نصل بذلك إلى طريقة الخلفاوي في الكتابة التفاعلية، وهي تختلف كليا عن طريقة الرواية التفاعلية الرقمية إبداعا وتنظيرا، كما تتبعناها لدى (محمد سناجلة)، وهذا ما نود طرحه في هذا البحث :

إذ يقوم صالح خلفاوي بتناول الفكرة الرئيسة التي أبدعها، لتكون نواة للقصة أو الرواية، ليتلقفها الأديب المبدع التالي بحسه التفاعلي، فيقوم بقراءة متأنية للنص، ليستوعبه ثم يتفاعل معه، فيتدفق الإبداع بنص تفاعلي بُني على ثيمته الرئيسة، فيقدمه من زاوية نظر مختلفة، تعرض ما يراه، ويجده متصلا بالنص السابق، وليس مكملا له، فهو يكتب بأسلوبه، وبحسب رؤيته للنص، بعيدا عن تقليد صاحب النص الأول، فيسير بالنص نحو مبدع آخر يتسلمه، ويبني ما يتمم النص الأول، واضعا الأحداث والشخوص وفق خياله، فيقود النص التفاعلي نحو نموه وصعوده وتواتره، وهكذا يكون فضاء مفتوحا لمن بعده من الأدباء، ومحكاً لقدرات الأدباء المتفاعلين، ومدى وعيهم وإدراكهم لأهمية الحس الإبداعي

1 من حديث للباحثة مع الروائي صالح خلفاوي عن التفاعلية سأرفقه ضمن ملاحق البحث كما أرسله إليّ عبر الماسنجر 28-4-2020م

في بناء النص التفاعلي، مع ملاحظة عدم التقيد بعدد التفاعليين، أو المشاركين في بناء الرواية أو القصة، كما في (مقاطع حمادي التفاعلية)، فقد شارك في بنائها أربعة قاصين، من ضمنهم صاحب الفكرة الروائي (صالح خلفاوي) .

● **المطلب الثالث : البحث عن المؤلف**

صار المؤلف أيضا قضية الأدب التفاعلي، من هو المؤلف ؟ هل هو الكاتب الأصل، أو الأدوات المستخدمة في الطباعة، أو المتفاعل الذي يشارك في النص التفاعلي بالحذف أو بالتعديل أو بالإضافة ؟

وفي الرواية التفاعلية رافقتنا الحيرة أمام مسمى المؤلف في الرقمية والورقية، والتفاعلية الرقمية والتفاعلية الورقية، فكان أن تعددت المسميات وفق وظيفة كل مؤلف، لذلك سنبحث تحت هذا العنوان، عن إجابة لتلك التساؤلات حول المؤلف .

● **أولًا :المؤلف التقليدي**

في الرواية التقليدية المطبوعة على الورق (الورقية) التي لم يستخدم فيها الحاسوب وروابطه، نجد مؤلفا واحدا للرواية، لا يشاركه في بنائها أحد، ولا يتدخل في أحداثها غيره، فلها كاتب واحد هو مبدعها .

ومصطلح التقليدي تولّد عن كون مبدعها قد سلك الطريقة الاعتيادية في السرد، وفي طباعة العمل على الورق، بعيدا عن الحداثة الرقمية .

● **ثانيا: المؤلف الرقمي**

من خلال ما تناوله بعض النقاد[1] فإن المؤلف الرقمي محجوب، إذ أنه أصبح علامة افتراضية مجردة في عالم الشبكة المعلوماتية (ويعني هذا كله أن المؤلف أو الكاتب، أو المبدع، قد أصبح آلة وسائطية بامتياز، يقوم بما تقوم به الآلة من تصويت، وتحريك وتصوير، وحوسبة)[2].

1 ينظر جميل حمداوي . المقاربة الميديولوجية، ط1، 2017، كتاب إلكتروني، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ص8
2 نفسه ص9

فالمؤلف الرقمي (الأصل) لا يمكنه أن يبدع رقميا إلا بمشاركة آخرين، ممن لديهم دراية بالحاسوب، وأدواته، ووسائطه المتعددة، التي تُخرج إلينا الأدب الرقمي، كما في روايات محمد سناجلة الواقعية الرقمية، التي احتوت على روابط متعددة تحيل القارئ على صفحات، يتابع من خلالها فصول الرواية وأحداثها، بالصوت والصورة الثابتة، والمتحركة، وإذا استطاع محمد سناجلة أداء كل العمل بمفرده دون شركاء لخبرته في هذا المجال، فهو لا يتأتى لغيره .

وفي روايته (ظلال العاشق) لا نكاد نجد متلقيا تفاعليا تفاعل مع العمل بالتعليق، أو بالتدخل فيه بالتغيير، إضافة أو حذفا، فهنا صفة التفاعلية وجدت لتفاعل المبدع مع الوسائط الحاسوبية من صورة، وصوت، وحركة، وروابط، بينما من سمات الكتابة الرقمية التفاعلية إنها (كتابة تشاركية جماعية)[1] يبدع فيها المتلقي، أو أي مبدع آخر (إذ يشارك الراصد التفاعلي المفرد، أو الراصد المتعدد، المبدع أو الكاتب في بناء النص التفاعلي الرقمي بمختلف ملاحظاته، وانتقاداته وتقويماته وتعديلاته واقتراحاته وتوجيهاته ومشاركاته الشخصية المتنوعة والمتعددة .)[2]

وهو ما لم يتوافر في روايات محمد سناجلة، فهذه الروايات[3] «بحسب تجنيسه لها» لم تتفاعل إلا مع الحاسوب وروابطه، فالأجدر أن نطلق عليها روايات ترابطية رقمية، فهي لم تخضع لتفاعل القارئ الرقمي، إذا لم نلتفت إلى الدراسة المقدمة عن الرواية، على مدونة محمد سناجلة .

● ثالثا: المؤلف التفاعلي المشارك

كثرت المصطلحات في مجال الكتابة الرقمية، فلم تتمحور بعد أشكالها وأنواعها وكثرة التنظير لها، ومازالت مخرجات الإبداع تفاجئنا بأنواع وأشكال جديدة تحتاج إلى

1 المرجع السابق ص 9
2 نفسه ص10
3 رواية ظلال الواحد ورواية صقيع ورواية شات لا ترتقي أن تكون روايات بمعنى الكلمة إذا قورنت بالروايات الورقية .

مصطلحات تحدد نوع تلك المخرجات الإبداعية وجنسها وشروطها .

و كثيرا ما يحدث التباسٌ بين المسميات في كل وافد جديد، فالمؤلف الذي أبدع أدبا طبع على الورق اصطلح على تسميته المؤلف التقليدي، ومن كتب على الحاسوب مستخدما روابطه، وأدواته سمي مؤلفا رقميا، ووقف البحث حيال المؤلف الذي كتب رواية تفاعلية، أي اشترك في كتابتها أكثر من مبدع (أي أكثر من مؤلف)، واستخدم الحاسوب في الكتابة، ثم طُبعت على الورق، وانتشرت ورقيا، ماذا نطلق عليه ؟! لم يكن أمام الباحثة حيال غياب الدقة في المسميات، أو المصطلحات إلا أن تطلق عليه (المؤلف التفاعلي) تمييزا له عن الرقمي، والتقليدي، إلا أنها وقعت في منزلق تشابه المسميات، فقد وجدت مصطلح المؤلف التفاعلي عند الناقد (جميل حمداوي) وأطلقه على (القارئ المعلق أو الناقد المتفاعل الذي يشارك المؤلف في بناء النص الرقمي بملاحظاته وتعليقاته وتوجيهاته وإرشاداته وتقويماته .)[1] ولرفع الالتباس أضافت صفة للمؤلف التفاعلي، وهي المشارك، لأنه يتفاعل، ويشترك في التأليف مع آخر أو آخرين، ويشارك في البناء منذ الحجر الأول، تمييزا له عن المؤلف التفاعلي المعلق أو الناقد .

و في رواية (سرديات نخلة) للروائي صالح خلفاوي والأديبة (سامية خليفة) نجد تأليفا تفاعليا، أنتج لنا هذه الرواية، جاءت البذرة الأولى من الروائي، لتتلقفها الأديبة، وتكمل معه فصول الرواية بالتبادل بينهما، مشاركة له في الوصف والحدث والبداية والنهاية، واللغة الشاعرية، والإشارات الرمزية والإيحاءات، فهي رواية تفاعلية، لتفاعل مؤلفيّها مع الفكرة ومشاركتهما في إبداعها، واستُخدم فيها الحاسوب، فهناك تفاعل مع بعض الروابط المساعدة على الكتابة، وكذلك هي تفاعلية لتفاعل النقاد معها بنقدها والكتابة عنها والتعليق عليها .

■ الخاتمة

1 جميل حمداوي ،المقاربة الميديولوجية، ص14

من خلال الاطلاع على أغلب ما تيسر من كتب وأبحاث عن التفاعلية، ومن خلال دراسة الرواية التفاعلية الرقمية، والرواية التفاعلية الورقية، توصل البحث إلى عدد من النتائج التي تبلور فكرة التفاعلية، كما تبلورت أفكار قبلها كانت جديدة، واحتار فيها مبدعوها، ثم مع مرور الزمن وضحت فكرتها، وأُطرت في إطار يحدد ماهيتها، وكيفيتها، وقد سجلها في نقاط جاءت كما يلي :

- الأدب الرقمي مصطلح جديد كما الأدب التفاعلي، هناك من ينكره وهناك من تفاعل معه فأثبت وجوده، وضرورته .
- ظهرت نظريات عدة لتأطير هذا الفن الجديد، ولكنها بعد لم تفِ بكل ما يحمله من جديد .
- ما يزال النقاد يكتبون في هذا الجديد المتجدد، كلٌ يدلي بمفاهيمه حسب استيعابه لما اطلع عليه من مؤلفات غربية، مع محاولات لإضافة شيء يفيد في هذا المجال .
- يطلق صالح خلفاوي تجربة جديدة بعد لم يقتحمها غيره، فكان له فضل المبادرة، والريادة في هذا المجال .
- لم يحاول أغلب النقاد إدراج محاولات الخلفاوي التفاعلية في دراساتهم، أو التفاعل مع ما كتبه، بالإشارة إلى محاولاته التجريبية في الرواية التفاعلية، ونستثني بعض المقالات التي أنصفته، ووصفته برائد التفاعلية في العراق .
- من المفارقات أن من شروط التفاعلية الرقمية ألا تكتفي بتفاعلي واحد، بل يتعدد المتفاعلون بحسب عدد المتلقين للنص الأصل والمتفاعلين معه، وهذا لم يتحقق في الرواية التفاعلية عند محمد سناجلة .
- لابد لمؤلف الرواية التفاعلية الرقمية من ثقافة للبرمجة الحاسوبية حتى يتمكن من إنتاج رواية تفاعلية رقمية، وهذا لا يتأتى لكثير من الكتاب، وهي من الصعوبات

التي تواجه الرواية الرقمية .

- صعوبة أخرى تقابل الرواية الرقمية وهي في كيفية التعاطي معها نقديا .
- لمؤلف الرواية التفاعلية الورقية اختيار من يتفاعل معه من الكتّاب لإنجاز فكرة الرواية التي يطلقها كبذرة أولى لبنائها، وهذا قد يشكل صعوبة ما عنده، إذ قد لا يتاح له إيجاد ذاك التفاعلي الذي يتلقف البذرة الأولى وينميها .
- الرواية التفاعلية الورقية متاحة للقارئ في المكتبات العامة، بينما الرواية التفاعلية الرقمية متاحة لبعض محبيها وللنقاد والباحثين المهتمين بها فقط على النت في موقعها، أي دائرتها جد محدودة .
- لا يمكن نشر الرواية التفاعلية الرقمية ورقيا، وإلا ضاع تميزها .
- بتوجيه الاهتمام للنوعين السرديين الجديدين، يمكن أن تسير الرواية التفاعلية الورقية، والرقمية في خطين متوازيين، دون أن تنال إحداهما من الأخرى، بل تثريان الأدب الحديث بنوعين جديدين للسرد العربي المعاصر.
- رواية سرديات نخلة رواية تفاعلية ورقية تفسح مجالا للناقد والباحث العربي للبحث فيها لغة وصورة .
- يهدف الروائي «صالح خلفاوي» إلى التنظير لشكل آخر من السرد في محاولات متعددة في التفاعلية، وتأطير فن تنسب ريادته في العراق إليه .
- لم يتم التفاعل المباشر مع القارئ في رواية سرديات نخلة، إذ لم يتح له التدخل بالحذف أو بالإضافة أو بالتعديل، وهذا بعيد عن شروط التفاعلية .
- لم تختلف كثيرا رواية ظلال العاشق وروايات «محمد سناجلة « التفاعلية عن قصيدة (سيرة بعضها أزرق) للشاعر "معن مشتاق « من حيث طريقة العرض، فكلاهما يستخدم الحاسوب وبرمجياته، وينطلق القارئ عبر الروابط ليطلع على القصيدة

أو الرواية .

- وكمثال على تطور الرواية التفاعلية الرقمية، وجد البحث أن محمد سناجلة قد طور من أدواته، حيث نلحظ التطور من خلال تتبعنا لأعماله (ظلال الواحد – شات – صقيع – ظلال العاشق) .
- في التفاعلية الورقية لا يرى البحث تطورا في طريقة العرض، فهي واحدة في القصة (مقاطع حمادي التفاعلية – سيدة المطر) والرواية(سرديات نخلة)، فالمؤلف يبدأ الرواية أو القصة، ليكمل الأحداث قاص، أو أديب آخر أو أكثر بالتناوب بينهم .
- توصلت الباحثة أيضا من خلال ما تقدم إلى أن هناك نوعين من التفاعلية : أ- تفاعلية غير مباشرة : وتنقسم إلى رقمية وورقية، وهذه لا تنطبق عليها شروط التفاعلية، بتفاعل المتلقي المباشر بالتعديل والحذف ...إلخ،

ب – تفاعلية مباشرة : وهي ما يتم فيها التفاعل المباشر مع المتلقين، بمشاركتهم في بناء العمل الأدبي، بالحذف والإضافة والتعديل ...إلخ

المصادر والمراجع

أولا :الكتب الورقية

1) حافظ الشمري وإياد الباوي . الأدب التفاعلي الرقمي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2012، ط1 .

2) زهور كرام . الأدب الرقمي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009 .

3) سعيد يقطين . من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي، المغرب 2005.

4) صالح خلفاوي وسامية خليفة . رواية سرديات نخلة، دار أمل الجديدة للنشر، 2017، دمشق - سوريا، ط1 .

5) صالح خلفاوي وسندس سالمي . قصة سيدة المطر، دار الكتاب العربي، ط1 ،الجزائر 2016

6) عبد القادر فهيم شيباني .سيميائيات النص المترابط، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط1 2014 .

7) فاطمة البريكي . مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000م .

● ثانيا : الكتب الإلكترونية

1) جميل حمداوي .المقاربة الميديولوجية، ط1، 2017.

2) محمد سناجلة .رواية ظلال العاشق، إلكترونية

3) محمد سناجلة . رواية الواقعية الرقمية، كتاب إلكتروني .

● ثالثا : رسائل جامعية

1) هاديا محمد جمعة كلش .التشكيل الرقمي التفاعلي واللغوي والتعبير عن العنف (ظلال العاشق أنموذجا)،رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية .

● رابعا : الصحف والمجلات

صحيفة الأديب الثقافية . خمسة مداخل للأدب التفاعلي، العدد 183، آيار 2011م

1) مجلة كلية الآداب . ع 13، الرواية التفاعلية ونمطية التلاعب الافتراضي، صفية علية، جامعة خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2013 .

خامسا : مواقع ومدونات الشبكة العنكبوتية

1) مدونة محمد أسليم . مقال الإبداع والنقد والتواصل المفقود.

2) موقع ميدل إست . أطياف الرواية الرقمية، عبير سلامة .

■ ملحق

أورد هذا الملحق الذي يحوي فكرة التفاعلية كما جاءت عند الروائي العراقي صالح

خلفاوي، وكانت إجابة لسؤال طرحته عليه : كيف جاءت فكرة التفاعلية ؟ وذلك للإحاطة بكامل الرؤية ولإفادة المهتمين بهذه التجربة الرائدة :

(فكرة التفاعلية جاءت بعد أن لاحظت اجتهاد الزملاء من القاصين يكاد ينحصر عملهم في خانة ضيقة، فقررت أن أجمع ثلاثة قاصين، ونبدأ بعملية تفاعلية للوصول إلى منتج له نفس خصائص القصة القصيرة .

كانت الفكرة، وبداية العمل، أن اشتغلت على فكرة الحبيب الزوج ما بين الموت أو الرجوع، فكانت شخصية حمادي الزوج، والحبيب يتنقل بين أربع نهايات مفتوحة،

وبدأت بأغنية أم كلثوم -- هو صحيح الهوى غلاب ؟هذا التساؤل الأبدي..

وحصل توافق بيني وثلاثة قاصين كلٌ كتب بأسلوبه وتوسعت الفكرة وكتب عنها في الصحف والمجلات ورصدتها المختبرات اللغوية في (بنمسيك)وبعض المواقع هنا ولكن بطريقة التعالي .

هذا ما يخص البداية ..

كانت مقاطع حمادي التفاعلية هي البداية نحو تأسيس آلية في الكتابة التفاعلية عن الطريق المباشر أو استخدام الشبكة العنكبوتية .

في الطريقة الأولى كان التفاعل مباشرا بين النصوص التي جاءت بعد كتابتي للفصل الأول منها فكانت فكرة التناص حاضرة ضمن ثنايا الحبكة وإغراق النهايات بطرق متعددة لمصير البطل حمادي .

في تجربة لاحقة مع الكاتبة الجزائرية سندس سالمي في مجموعتنا القصصية سيدة المطر والتي تأخر صدورها كثيرا كان عليها أن تطابق نصي إلى الحد المتلاصق وأشعر أنه ولّد عندي على الأقل نوعا من الحساسية إذ لا فارق لدرجة كبيرة ومع ذلك تجاوزت التجربة والحمد لله .

أما ما حصل في رواية السرديات كان لابد من تجاوز الهنات التي حصلت في التجارب الأولى خصوصا وهي رواية ويكون التفاعل عبر النت في البداية طلبت أن لا يكون التفاعل على حساب وحدة الموضوع وأن تكون الشخصيات واضحة ومستقلة لا كما في البدايات حيث الشخوص هلامية ومسطحة).

صالح خلفاوي
2020-4-28م

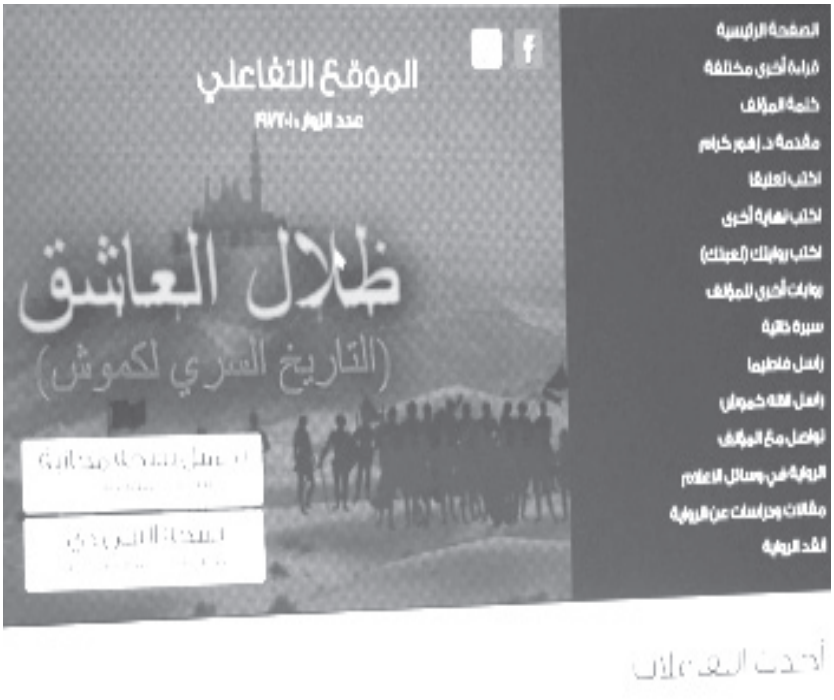

شكل 1 صورة لموقع الرواية الرقمية (ظلال العاشق)لمحمد سناجلة .

شكل 2 نموذج للقصيدة الرقمية (تباريح لسيرة بعضها أزرق) للشاعر العراقي مشتاق عباس معن

شكل (3)غلاف الرواية التفاعلية الورقية .

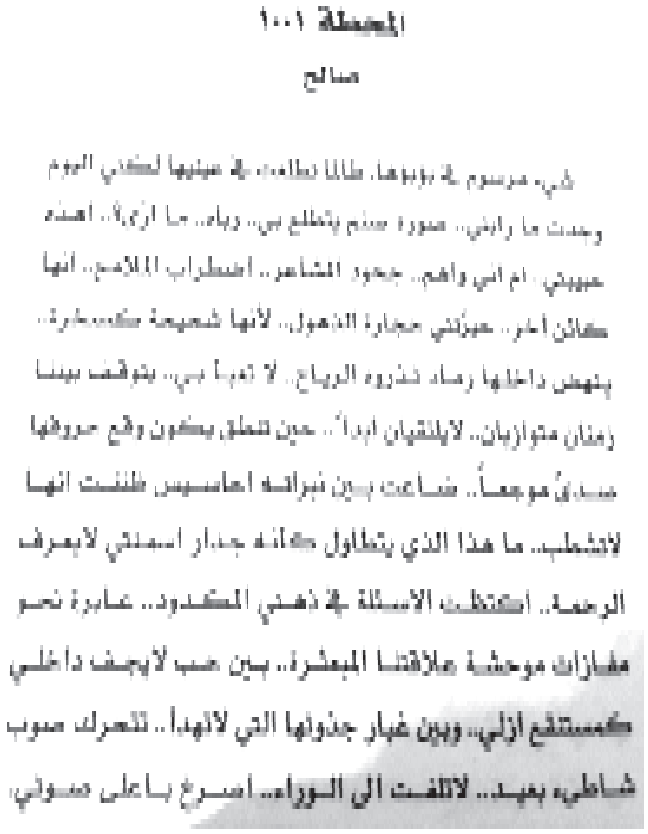

المحطة ١٠٠١

صالح

شيء مرسوم في وجوهها، طالما تطلعت في عينيها لمعاني اليوم وجدت ما رأيتي.. صورة عندم يتطلع بي.. وجاء.. ما أراه؟.. أهذه حبيبتي.. أم أني واهم.. جحود المشاعر.. اضطراب الملامح.. أنها كائن آخر.. حيرتني حجارة الذهول.. لأنها شحيحة متحجرة.. ينهض داخلها رماد تذروه الرياح.. لا تعبأ بي.. يتوقف بيننا زمان متوازيان.. لايلتقيان أبداً.. حين تعلق بعضون وقع حروفها صدى موجعاً.. ضاعت بين أبراجه الحاسيس ظننت أنها لاتشعلب.. ما هذا الذي يتطاول كأنه جدار اسمنتي لايعرف الرحمة.. اكتظت الأسئلة في ذهني المكدود.. عابرة نحو مفازات موحشة علاقتنا المبعثرة.. بين حب لايجف داخلي كمستنقع آزلي.. وبين غبار جدرانها التي لاتهدأ.. تتحرك صوب شاطيء بعيد.. لاتلفت إلى الوراء.. أصرخ بأعلى صوتي:

شكل (4) الصفحة الأولى لبداية الرواية التفاعلية الورقية، وهي بقلم صالح خلفاوي .

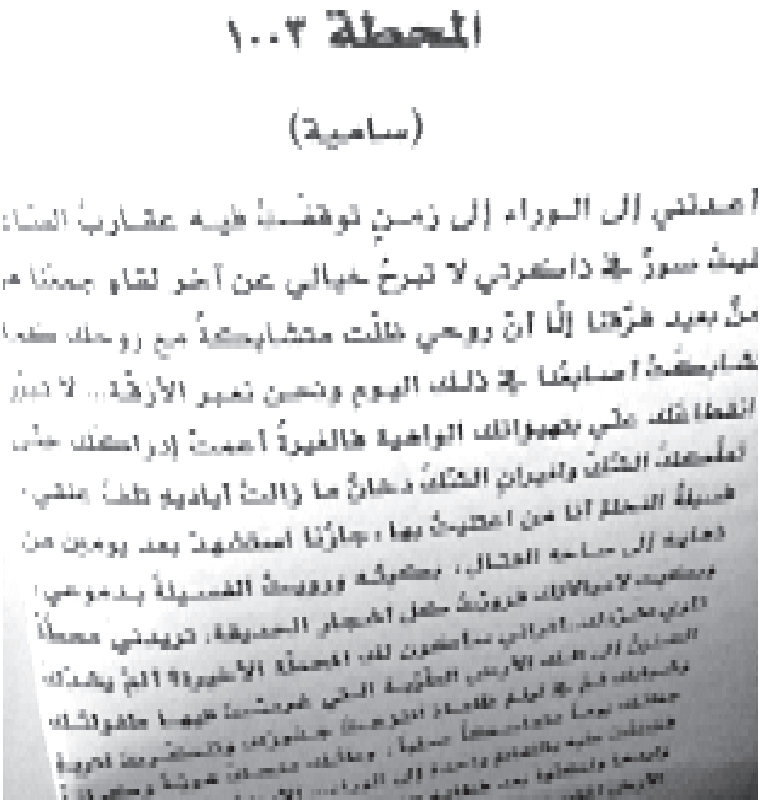

المحطة ١٠٠٣

(سامية)

أعدتني إلى الوراء إلى زمنٍ توقفتُ فيه عقاربُ السّاعة
ليبقى سموٌّ في ذاكرتي لا تبرحُ خيالي عن آخر لقاءٍ جمعنا
منذ بعيد فرّقنا إلّا أنّ روحي ظلّت متشابكةً مع روحك كما
كانت متشابكةً أصابعُنا في ذلك اليوم ونحن نعبر الأزقّة.. لا أدري
أنقذتُك أنت عليّ بجبروتك الواهية فالغيرةُ أعمتْ إدراكك حتّى
تعلّقت الشكّ والخيانة الشكّ دثارٌ ما زالتْ أيادي تلفّ منّي
فسيفساءَ الحظّ أنا من اعتليتُ بها جدارًا استظهرَ بعد يومين من
ذهابه إلى ساحة القتال، بمكيدة وقدمتْ الفسيفساءَ بدموعي
ومشاعر لا يوازيها فيروز سقط الجدار الحديقة، تزيدني محطّاً
الصديق الذي سأعرفه لك المحطّة الأخيرة ١٩٩٤م بعدك
وبعدك فلم يبقَ طلاسم التي خلّفتها فيها طفولتك
جدتك يوماً ما [illegible]
[illegible]

شكل (5) صفحة أولى لبداية (سامية خليفة) التي تفاعلت مع بداية الرواية التي كتبها صالح خلفاوي.

شكل (6) صورة الغلاف لنموذج القصة التفاعلية الورقية، بين الروائي العراقي صالح خلفاوي والشاعرة الجزائرية سندس سالمي .